المجلة الأردنية للفنون، مجلد 7، عدد 1، 2014، 1- 24

الهوية العمرانية في زمن الاحتلال: دراسة في مدينة القدس

ياسر إبراهيم الرجال, كلية العمارة والتصميم الحضري، الجامعة الألمانية الأردنية، عمان، الأردن

تاريخ الاستلام: 2012/12/12 **تاريخ القبول:**2014/1/22

ملخص

تشهد مدينة القدس المحتلة مجموعة من التحولات الناتجة عن كونها تحت الاحتلال، والتي أثرت على الهوية العمرانية للمدينة من عدة نواح، حيث تسجل هذه الدراسة مظاهر التغيير في كل من:

1. **بنيوية المدينة:** التغير في النسق والنسيج والنمط العمراني المميز للمدينة، وتشكيل الأرض وعلاقته بالبيئة المبنية، وعزل المدينة عن محيطها الطبيعي، وتوظيف التخطيط الحضري في خدمة الأمن القومي لدولة الاحتلال.
2. **الأنماط السلوكية والاجتماعية في المدينة:** التغير في الأنماط السلوكية والاجتماعية التي كانت المدينة قادرة على توليدها أو استيعابها، وخلق واقع جيو سياسي وديموغرافي جديد فيها.
3. **المعاني الروحية والرمزية المرتبطة بالمدينة:** المحاولات المتعددة لايجاد معان رمزية مستحدثة في المدينة وتجييرها للوجود اليهودي، وانكار المعاني الرمزية الموروثة والذاكرة التاريخية المسيحية والاسلامية للمكان.

تعتمد الدراسة منهجية "البناء/ التركيب الكلي" في تحديد وتحليل التحولات العمرانية في مدينة القدس، وفي تحليل المظاهر المصاحبة لها والانطباعات المتولدة تجاهها، وفي تحديد أثرها على الهوية العمرانية للمدينة، حيث تم اعتماد هذه المنهجية كونها تتناسب مع صعوبة استيعاب الموقف الجماعي بتعقيداته وتناقضاته في ظل الظروف التي تعيشها المدينة تحت الاحتلال.

تبين الدراسة تأثير الاحتلال ودوره في دعم وتشجيع مظاهر التغيير السابقة، والتي لا يمكن بحال من الأحوال نسبتها الى اسباب النمو الحضري الطبيعية، وتستعرض السيناريوهات المختلفة المطروحة لمستقبل مدينه القدس، وتقدم توصيات عملية مرتبطة بالمحافظة على الهوية العمرانية للمدينة.

الكلمات المفتاحية: القدس، الهوية العمرانية، المراكز الاستيطانية، حاضن/غلاف القدس

Urban Identity and Occupation: A Study in Jerusalem

Yasser Ibrahim Rajjal, Assistant Professor in Architecture and Urban Design, German Jordanian University

Abstract

Jerusalem has witnessed a number of changes resulting from the Israeli occupation practices, which have had several impacts on the urban environment leading to an obvious alteration in the urban identity of the city. The aspects of this alteration include:

1. **Morphology of the city**: the distinctive urban form, tissue and pattern of the city and landform and the relation thereof with the built and natural environment.
2. **Behavioral Aspects**: these are related to the human relations generated by the urban environment besides the activities produced and assimilated by the city.
3. **Spiritual and Symbolic Meanings** associated with the urban environment of the city of Jerusalem.

The study adopts the "holistic constructive approach" as a methodology for identifying and analysing the urban transformations in Jerusalem. The visual and spatial representations of the transformations are identifed and the impressions developed towards them are recognized as well as their effect on the urban idenity of the city. This approach is considered approriate for percieving the collective viewpoints with their complex and contradictory nature resulting from the fact that the city is under occupation.

The study illustrates the role of the Israeli occupation in supporting and encouraging these transformations, which cannot be related to the natural historic developements. It also reviews the various senarious of the future of the city, and it presents a number of recommendations for preserving the urban identity of the city.

Keywords: Jerusalem, Urban Identity, Israieli Settlements, Jerusalem Wall

تشهد مدينة القدس تحت الاحتلال الاسرائيلي مجموعة من التحولات التي أثرت عليها من عدة نواح، وأدت إلى تغيير واضح في هويتها العمرانية، حيث تتناول الدراسة هذه التغيرات من خلال اتباع منهجية للبحث تتلاءم مع ظروف المدينة لكونها تحت الاحتلال، ومن ثم تحديد العناصر المكونة للهوية العمرانية، ودراسة التغيرات في مكونات الهوية العمرانية لمدينه القدس والمظاهر الناتجة عنها، والانطباعات المتولدة تجاهها لدى طرفي الصراع، ومن ثم تقديم توصيات مرتبطة بالمحافظة على هويتها العمرانية.

1. منهجية البحث

تعتمد الدراسة منهجية "البناء/ التركيب الكلي" (holistic constructive approach) في تحديد وتحليل التحولات العمرانية في مدينه القدس، وفي تحليل المظاهر المصاحبة لها والانطباعات المتولدة تجاهها، وفي تحديد أثرها على الهوية العمرانية للمدينة. وتم اعتماد هذه المنهجية التي تركز على الأساليب التي يتبعها الأفراد في ادراكهم للبيئة العمرانية من خلال التجارب الفردية (Jonassen, 1999)، كونها تتناسب مع صعوبة استيعاب الموقف الجماعي بتعقيداته وتناقضاته في ظل الظروف التي تعيشها المدينة تحت الاحتلال، حيث توفر هذه المنهجية صيغة تساعد على التعرف على وجهات النظر المختلفة عند جانبي الصراع بغرض الوصول الى نتائج موضوعية، وقد تم اعتماد الوسائط التالية في جمع وتحليل المعلومات المتعلقة بالدراسة:

1.1. اللقاءات والاتصالات

تم اجراء عدد من الاتصالات غير الممنهجة (unstructured) مع عدد من سكان المدينة العرب، وذلك بالتوازي مع اجراء العديد من الاتصالات عبر مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، والاطلاع على العديد من المدونات المنشورة على المواقع الالكترونية التي تعبر عن وجهات نظر جانبي الصراع حول المدينة، وذلك بغرض التعرف على جوانب التغير في المدينة وتأثير ذلك على هويتها العمرانية من وجهة نظر قاطنيها من مقدسيين ومستوطنين.

تبع ذلك اجراء عدد من اللقاءات و/أوالاتصالات شبه الممنهجة (semi-structured) مع باحثين وناشطين ومهتمين بشؤون القدس وهويتها العمرانية، حيث ساعدت نتائج هذه اللقاءات و/أو الاتصالات في تقديم تفسير للآراء والأفكار المختلفة التي تتناولها هذه الدراسة، وشملت اللقاءات و/أو الاتصالات كلاً من الأب حنا عطا الله (مطران الروم الأرثوذوكس)، والدكتورة سلمى الخضرا الجيوسي (باحثة في شؤون القدس)، والمرحوم الدكتور صبحي غوشه (الرئيس السابق لجمعية بيت المقدس في عمان)، وزكي الغول (آخر من تولى منصب أمين القدس قبل الاحتلال الاسرائيلي عام 1967)، والمهندس عبد الله العبادي (مدير مشروع الاعمار الهاشمي للحرم القدسي الشريف في وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية الأردنية)، وخليل التفكجي (مدير دائرة الخرائط والمساحة)، وعبد الله كنعان (رئيس اللجنة الملكية لشؤون القدس في الأردن)، وقد تم خلال هذه اللقاءات و/أو الاتصالات مناقشة المحاور التالية:

- التحولات العمرانية في مدينة القدس تحت الاحتلال الاسرائيلي, ومسبباتها، وهل هي ناتجة عن النمو والتطور التاريخي الطبيعي للمدينة أم غير ذلك.
- الطابع المعماري والعمراني للمراكز الاستيطانية الاسرائيلية, ومدى توافقها مع المحيط المبني والطبيعي للمدينة.
- تأثير "غلاف / حاضن القدس" (المعروف بجدار الفصل العنصري) الذي اقامته حكومة الاحتلال على المدينة وسكانها.

- المظاهر المصاحبة للتحولات العمرانية في المدينة، والانطباعات المتولدة تجاهها لدى كل من مجتمع القدس العربي والاسرائيلي.
- الدراسات التخطيطية المختلفة التي تم اعدادها للمدينة من قبل طرفي الصراع ، واثرها على الهوية العمرانية للمدينة.

1.2. أرشيف البحوث والدراسات السابقة

تم مراجعة عدد من البحوث والدراسات السابقة المرتبطة بالتحولات العمرانية في مدينه القدس، حيث يمكن تصنيف هذه الدراسات الى نوعين، الأول والذي يتبنى وجهة النظر الفلسطينية التي تربط هذه التحولات العمرانية بممارسات الاحتلال الاسرائيلي في المقام الرئيس، في حين ان النوع الثاني يعزي هذه التحولات الى مسار التطور التاريخي الطبيعي للمدينة، مع المساواة ما بين ممارسات الاحتلال وردود الفعل لدى الجهات الفلسطينية، اضافة الى ذلك فقد تمت مراجعة السيناريوهات المختلفة لمستقبل مدينة القدس والتي تم طرحها من الجانبين العربي والاسرائيلي لمعالجة واقع القدس التخطيطي. كما تمت مراجعة أرشيف عدد من الصحف العربية والاسرائيلية والبرامج الوثائقية التي اعدتها بعض المحطات التلفزيونية كفضائية الجزيرة والعربية و BBC Arabic وغيرها، والتي شارك فيها باحثون وناشطون يمثلون طرفي النزاع من مؤيدين ومعارضين ومتحفظين على الحل السياسي لقضية القدس، وذلك بغرض تكوين صورة متكاملة عن التحولات التي شهدتها ولا تزال تشهدها المدينة في زمن الاحتلال، والتعرف على وجهات النظر المختلفة والمتضاربة حولها.

1.3. العناصر المكونة للهوية العمرانية

تعتمد الدراسة على أفكار Norberg-Schults (1983) في تحديد العناصرالمكونة للهوية العمرانية ، حيث تسجل الدراسة مظاهر هذا التغيير في كل من:

1. **بنيوية المدينة:** النسق والنسيج والنمط العمراني المميز للمدينة، وتشكيل الأرض وعلاقته بالمحيط المبني والطبيعي.
2. **النواحي السلوكية:** وتتعلق بالعلاقات الإنسانية التي تولدها البيئة الحضرية، والفعاليات والنشاطات التي تنتجها المدينة وتستوعبها.
3. **المعاني الروحية والرمزية** المرتبطة بالبيئة العمرانية لمدينة القدس.

تبع ذلك تحليل للأراء ووجهات النظر المختلفة التي تم الاطلاع عليها ومناقشتها في اللقاءات والاتصالات وفي أرشيف الدراسات السابقة، وذلك بغرض تحديد المظاهر المصاحبة لهذا التغيير، والانطباعات المتولدة لدى جانبي الصراع تجاهه.

2. التحولات العمرانية في مدينه القدس

تعتبر مدينة القدس بما تمثله من نواحٍ روحية وإنسانية موقعاً حضرياً متميزاً ذا هوية عمرانية فريدة تم اكتسابها عبر التطور التاريخي للمدينة، حيث كانت هذه الهوية العمرانية نتاجاً لتفاعلات بنيوية المدينة (Morphology) بالنواحي السلوكية وأنماط النشاطات الإنسانية التي تولدها، وبالمعاني الروحية والرمزية التي ترتبط بالمكان (جدول رقم 1)، فكانت القدس نموذجاً فريدا للمدينة الروحية والانسانية، وقد تعرضت

مدينة القدس في العقود الخمسة الأخيرة إلى سلسلة من الإجراءات والممارسات التي تناولت الجوانب السابقة في هويتها العمرانية ، مما أفقد المدينة طابعها الروحي والإنساني، وأعطاها صبغة غريبة تعكس مفاهيم القمع والتسلط، حيث تبين الدراسة مظاهر التغيير على النحو التالي :

جدول رقم 1: عناصر الهوية العمرانية.

بنيوية المدينة	النواحي السلوكية	المعاني الرمزية
تفاعلات المحيط المبني والمحيط الطبيعي	**اسلوب الحياة**	**الذاكرة البيئية**
تشكيل الأرض	التركيب الاجتماعي	عبقرية المكان
النسق	العادات والتقاليد	الاحساس بالمكان
النسيج العمراني	الأعراف	المعتقدات
نمط النمو	القيم السائدة	الطقوس
النواحي الحسية	الالتزامات الاجتماعية (الفرد والمجتمع)	النواحي العاطفية
التنظيم	النمط الاقتصادي	الانتماء

2.1. بنيوية المدينة

ترتبط بنيوية المدينة بالتفاعلات ما بين المحيط المبني (Built Environment) وما يحتويه من عناصر بنائية وفراغية ، وبين المحيط الطبيعي (Natural Environment) ، حيث ينتج عن هذه التفاعلات تشكيل الأرض (Landform) ، والنسق (Form) ، والنسيج العمراني (Urban Tissue) (Bacon 1982 and Scully 1991). شكلت هذه المدينة مثالاً للنمو العضوي (Organic Growth) الممتد من الأسفل إلى الأعلى، ضمن إطار عام يؤكد هيمنة الحرم القدسي الشريف ومبنى قبة الصخرة على المدينة، حيث شكل الحرم القدسي مرتفقاً (Podium) مرتبطاً بالأرض، يحتوي المدينة ويبرز قبة الصخرة كعنصر ذي أهمية كبرى في تشكيل خط السماء، حيث من الممكن رؤيتها من كل الاتجاهات - عدا الناحية الشمالية - وبشكل يبرز جزءا كبيرا من المدينة ويميزها عن باقي الأجزاء، كما أن تشكيل القبة وكمال تكوينها الهندسي أعطاها صورة يسهل تذكرها واسترجاعها، وقد ساعد ذلك في تأكيد الطابع الكوني للمـدينة (Cosmic Order)، (Norberg-Schultz, 1979).

تعتبر المباني الأخرى في مدينة القدس بشكل عام - مع بعض الاستثناءات- ذات مقياس سكني (Residential Scale) متراكب ، ترتبط فيه المباني بالأرض وببعضها البعض، مكونة نسيجاً متضاماً (Compact Tissue) تغلب عليه الصلادة والفتحات الصغيرة الرأسية التكوين والمزدوجة في كثير من الأحيان، وقد سمح التفاوت البسيط في ارتفاعات المباني – والذي لم يتجاوز الثلاثة طوابق - إلاّ في حالات معدودة- بربط أسطح المباني بطرقات المدينة، و بالقدرة على الوصول إليها من مستوى الشارع .

يتخلل هذا النسيج مجموعة من العناصر الرأسية، كأبراج الكنائس ومنارات المساجد وأشجار الأرز والسرو الرأسية التكوين، والتي عملت كمعالم مميزة (Landmarks) في نسيج المدينة العمراني (شكل رقم 1). شكلت هذه المعالم المميزة نظاماً فراغياً للتوجيه (Spatial Orientation System) أعطى المدينة درجة عالية من الوضوح في أعين ساكنيها، كما ساهم تدرج طرقات المدينة في العرض

والأهمية ودرجة الخصوصية ، في تدعيم هذا النظام الفراغي وتقويته ، وأعطت التنويعات الفضائية وتداخلات الضوء والظل والكثافة البنائية (شكل رقم 2)، شعوراً بالدفء والحنين انعكس ايجابيا على سكان المدينة وارتباطهم بها .

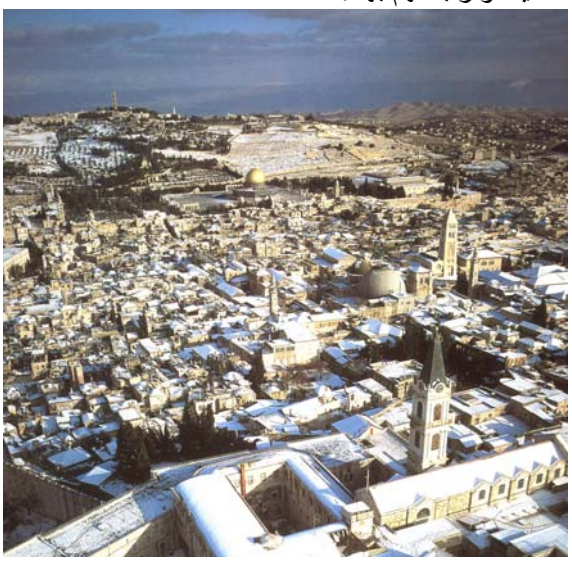

شكل رقم 1: النسيج العمراني المتراكب وقد تخللته أبراج الكنائس ومنارات المساجد والتي عملت كمعالم مميزة في نسيج المدينة.

المصدر: Tal, Duby., and Moni Haramati. (1997).

شكل رقم 2: التنوييعات الفضائية وتداخلات الضوء والظل والكثافة البنائية في مدينه القدس.

المصدر:

http://estadak.net/forum/index.php?showtopic=48801

نمت مدينه القدس القديمة لتشمل مجموعه من القطاعات الجديدة خارج الأسوار، حيث شهد الربع الأخير من القرن التاسع عشر ظهور مجموعة من الأحياء العربية والتي تخللتها بعض الإنشاءات التابعة للكنيسة المسيحية المقدسية ، والتي آلت إليها بالشراء أو من خلال الهبات العثمانية لأراضي الدولة، كما شهدت نفس الفترة ظهور عدد من الأحياء اليهودية خارج الأسوار من الناحية الغربية (التفكجي 2000)، وقد كان نمو المدينة الى ما قبل الاحتلال الإسرائيلي للقطاع الغربي من القدس عام 1948 نمواً يحترم الاستمرارية في التطور، ومتناغماً مع النسق والنسيج والنمط العمراني للمدينة وإن كان أكثر حداثة في طابعه (شكل رقم 3 و 4).

بدأ تشويه هذا التناغم قبل احتلال القطاع الغربي من المدينة ببضع سنوات، حيث تطلبت عملية السيطرة اليهودية على المدينة تهجير السكان العرب من خلال الحرب النفسية وتخريب البنى التحتية، وتزامن ذلك مع تدمير مجموعة من المنشآت العامة الحكومية والتجارية والسياحية والدور السكنية خارج الأسوار، مما دفع بالكثير من العرب من سكان القطاعات الجديدة من المدينة إلى مغادره بيوتهم، فتحولت هذه القطاعات إلى خرائب متناثرة وأحياء ودور مهجورة، تفصلها مجموعات كثيفة من الأسلاك الشائكة، وقد زال التناغم في بنيوية القطاعات الحديثة بصورة تامة بعد سيطرة القوات الإسرائيلية على معظم هذه القطاعات عام 1948، والتي كان العرب يمتلكون حوالي 80% منها، فتحولت في غضون أشهر قليلة من

قطاعات متنوعة السكان الى مناطق تواجد يهودي بحت، في حين بقيت البلدة القديمة (داخل الأسوار) وبعض الأجزاء من القطاعات الجديدة خارج الأسوار تحت السيطرة العربية، وتم إنشاء جدار فاصل على طول خط الهدنة بين الجانبين العربي والإسرائيلي.

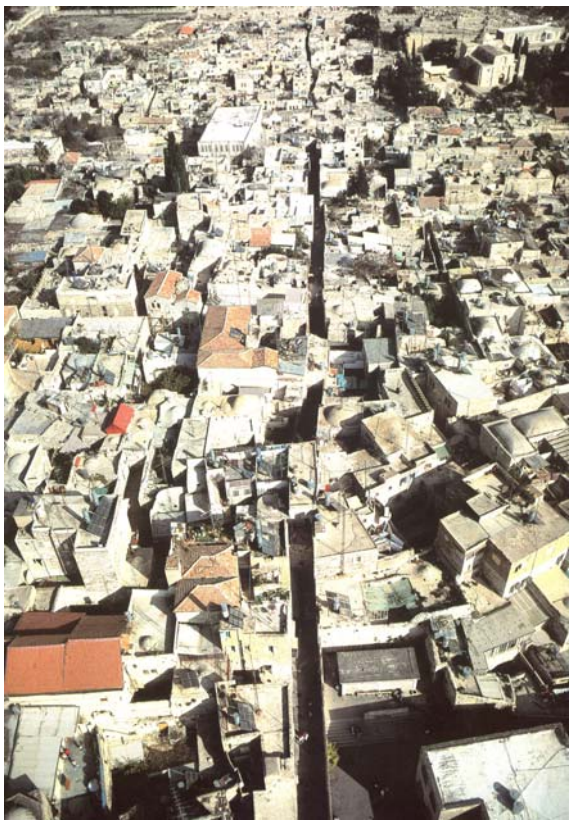

شكل رقم 4/ أ: النمط والنسيج الحضري في البلدة القديمة (داخل الأسوار)

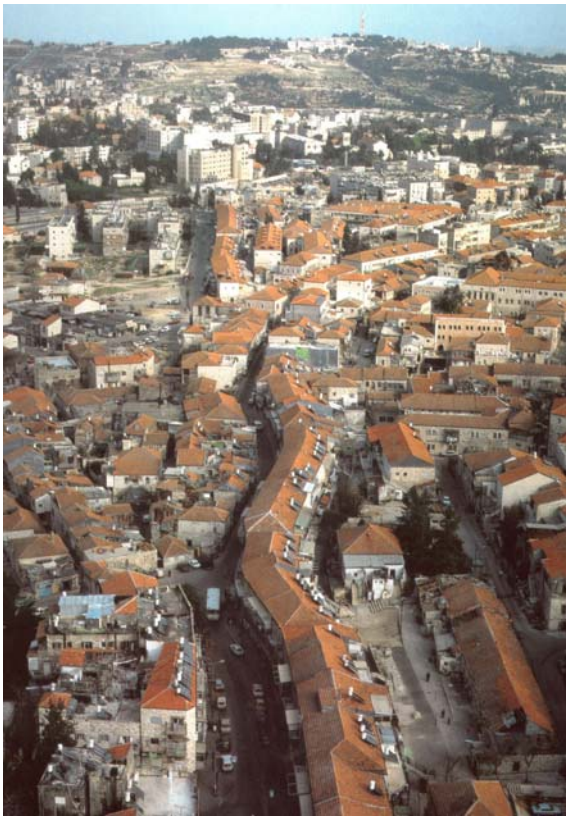

شكل رقم 4/ ب: نمو المدينة وبشكل متناغم مع النسق والنسيج والنمط العمراني في البلدة القديمة وإن كان أكثر حداثة في طابعه

المصدر: Tal, Duby., and Moni Haramati. (1997).

أدى العدوان الإسرائيلي عام 1967 إلى وقوع باقي فلسطين تحت الاحتلال الإسرائيلي فأصبحت مدينة القدس بأكملها موضعاً لتطبيق القوانين الإسرائيلية عليها، وتم إزالة الجدار الفاصل بين شطري المدينة، وتم مباشرة ربط القدس عملياً "بأرض إسرائيل" ، في حين أن الضم الرسمي للقدس كان في 31-7-1980 عندما تم إعلان القدس الموحدة عاصمة ومقراً لرئيس الدوله وللمحكمة العليا (Kutcher, 1975) وقد تعرضت مدينه القدس بقطاعاتها المختلفة القديمة والجديدة إلى سلسلة من الإجراءات التي أدت إلى احداث تحولات كبيرة في بنيوية المدينة وعلى النحو التالي:

2.1.1. عزل المدينة عن محيطها الطبيعي:

تم إعلان القطاع الغربي من المدينة عاصمة لدولة إسرائيل في 11-12-1949 وتم تطبيق القوانين الإسرائيلية عليه ، ومن ضمنها "قانون أملاك الغائبين" الذي سمح بمصادرة مساحات واسعة من أراضي المدينة ومحيطها، ومنها قرية الشيخ بدر التي تمت إزالتها بالكامل لإنشاء مجموعة من المباني الحكومية

عليها ، كالكنيست ووزارة الخارجية (التفكجي، 2000). واكب ذلك نشاط عمراني ضخم، فتم إخلاء القطاعات الجديدة من غالبية سكانها العرب مسلمين ومسيحيين لاقامة مجموعة من المراكز الاستيطانية الجديدة لاستيعاب المهاجرين اليهود، وتم تخطيط هذه المراكز الاستيطانية بشكل يراعي المتطلبات الاستراتيجية "للأمن القومي" وتحصين دولة الاحتلال من التحركات الجماهيرية والعمليات الفدائية العربية وأي حروب مستقبلية، فكانت هذه المراكزعسكرية الطابع ذات جدران حجرية شاهقة مصمتة ومنغلقة (شكل رقم 5)، تعكس عقده الاضطهاد، وبشخصية تمثل جميع معاني الانتهاك والعدوان والهيمنة، عملت هذه المراكز الاستيطانية على إحاطة المدينة من جميع الجهات بمجموعة متتالية من الأطواق (جدول رقم 2)، أدت إلى عزل المدينة عضويا عن محيطها العربي وحجبها بصرياً من معظم الاتجاهات (شكل رقم 6)، وقد أدى ذلك إلى تغيير خط السماء في الاتجاه الغربي.

يمكن تصنيف المراكز الاستيطانية الى ثلاثة أنواع رئيسية هي (Rajjal, 2001) : المراكز الاستيطانية المكانية والوظيفية والعقائدية، حيث تتمتع المراكز الاستيطانية المكانية بمدلولات جغرافية واستراتيجية ، من حيث تميزها بنطاقها الجبلي والذي يشكل مع الأودية المحيطة نطاقا امنيا دفاعيا عازلا، كما تتوافر في هذه المراكز سبل الحياة والنجاة المختلفة، والتي تمكنها من مقاومة الحصار لفترات طويلة، وتعتبر هذه المراكز الأكثر عددا والأكبر في طاقتها الاستيعابية من بين أنواع المراكز الاستيطانية الإسرائيلية، نظرا لاقبال المستوطنين عليها بعد أن جذبتهم الحوافز الاقتصادية كالمساعدات المالية، وتحسين مستوى المعيشة، والخصم الضريبي.

تقام المراكز الاستيطانية الوظيفية بالقرب من مراكز العمل، لتوفير فرص العمل للمستوطنين في المجالات السياحية والزراعية والصناعية والعسكرية، و تهدف هذه المستوطنات الى نفي الصفة العسكرية عن المجتمع الاسرائيلي وتقديمه كمجتمع مدني منتج، بينما يشير الواقع إلى عكس ذلك نظرا لهيمنة العسكرة على كافة مناحي الحياة في دولة الاحتلال بشكل عام وفي المراكز الاستيطانية بوجه خاص.

وتعتبر المراكز الاستيطانية العقائدية والعسكرية من أخطرأنواع المستوطنات، نظرا لاستهدافها الأحياء العربية في البلده القديمة، حيث انتقل اليها المستوطنون ذوو الاتجاهات الأيديولوجية الأصولية التي تتمحور حول فكرة "إن أرض إسرائيل هي لشعب إسرائيل فقط"، ويعتبر غلاة المتطرفين اليهود الفئة الأسرع نموا بين المستوطنين في هذه المراكز (Ju'beh, 2001)، والتي قامت باستبدال المعالم التاريخية والتراثية للمدينة بأخرى غريبة عنها (شكل رقم 7).

جدول رقم 2: الأطواق الاستيطانية حول مدينة القدس.

بتصرف عن: التفكجي، خليل، الاستيطان الجغرافي والديمغرافي وأخطاره في قضيه القدس،.2000

الطوق الأول: حول المدينة
الحي اليهودي (داخل الأسوار)، رامات أشكول، جفعات همغتار، التلة الفرنسية/ الجامعة العبرية، بسكات زئيف، بسكات عومر، النفي يعقوب، راموت، ريخس شعفاط، تلبيوت الشرقية، وجيلو.
الطوق الثاني: ضمن مجال القدس الكبرى
معاليه ادوميم، مشور ادوميم، خطه E ، كفالر ادوميم، جبعات زئيف، هار شموئيل، جبعات بنيامين (آدم)، علمون، جفعون حدشاه، وهارآدار.
الطوق الثالث
البوابة الشرقية، هارحوماه (جبل أبو غنيم)، مشروع شارون، والبوابات.

شكل رقم 5: الطابع العسكري للمراكز الاستيطانية ذات الجدران الحجرية الشاهقه والمصمتة

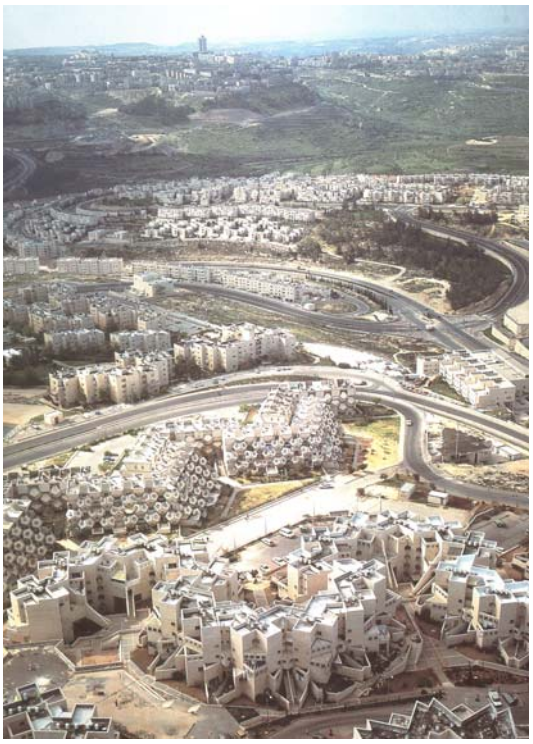

شكل رقم 6: سلسله من الأطواق الاسستيطانية المحيطة بالمدينة و التي تفصلها عن محيطها العربي

المصدر: .Tal, Duby., and Moni Haramati. (1997)

شكل رقم 7: المراكز الاسستيطانية اليهودية في البلدة القديمة (داخل الأسوار)

المصدر: .Tal, Duby., and Moni Haramati. (1997)

ويظهر تقرير صدر في عام 2011 لمؤسسة القدس الدولية زيادة النشاط الاستيطاني في المدينة ، حيث يصل عدد المراكز الاستيطانية الرسمية في الضفة الغربية حوالي 144 ألف مركز، منها 16 الفا في القدس، اضافة الى أكثر من مائة بؤرة استيطانية غير رسمية في مختلف أنحاء الضفة الغربية وفي قلب الأحياء العربية في القدس، ليتجاوز عدد المستوطنين في عام 2011 نصف مليون مستوطن ، منهم مئتا ألف في مدينة القدس (ابحيص، 2011).

على الرغم من الدور الواضح الذي لعبته المراكز الاستيطانية في عزل القدس عن محيطها الطبيعي، فقد كان لجدار الفصل العنصري الذي قامت سلطات الاحتلال بتنفيذه في شقه المتعلق بالقدس الأثر الأشد والأعمق في تعزيز هذا العزل، وفي تدعيم السيطرة على المدينة، ولتنفيذ هذا الجدار قامت سلطات الاحتلال اعتبارا من عام 2003 بمصادرة مساحات من الأراضي الفلسطينية في ضواحي القدس الشرقية لاقامة ما يعرف بـ "غلاف/ حاضن القدس" (ابحيص، 2010)، والبالغ طوله ما يقارب 50 كم، والذي يشكل عائقا فيزيائيا وبصريا متصلا ما بين الأحياء العربية في طرفي المدينة الشمالي والجنوبي، في حين يقوم - من خلال شبكة من الطرق والأنفاق - بربط المراكز الاستيطانية المقامة خارج حدود "بلدية القدس" بتلك الواقعة داخل حدود المدينة ، وبالعمق اليهودي في القدس الغربية لتحقيق التواصل المباشر ما بين الأحياء اليهودية وبالأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948 أوما يسمى "بدولة اسرائيل". نتيجة لذلك، فقد تم سلخ أحياء عربية بكاملها عن القدس وأراضي الضفة الغربية، وعزل حوالي 225 ألف فلسطيني من سكان (القدس الشرقية) داخل الحدود الإدارية لبلدية القدس، اضافة الى انتزاع أكثر من 90% من مساحة القدس الموسعة بعد سنة 1967 خارج الأسوار، اي ما يساوي (70كم2) ودمجها بـ "دولة اسرائيل" (ابحيص، 2010).

2.1.2. الاعتبارات الاثنية في النمو الحضري:

كان للأحياء اليهودية التي أقيمت خارج أسوار المدينة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بعد إستراتيجيي يهدف إلى تحقيق الغالبيه السكانية اليهودية لاحقا، حيث ساهم الانتداب البريطاني في إحداث تغيير جذري للواقع الجغرافي والسكاني في المدينة لصالح المستوطنين اليهود، وذلك من خلال العمل مع "منظمة الصهيونية العالمية" في إحداث توجيه مكثف للهجرة اليهودية نحو القدس، ودفع المخططات الهيكلية للمدينة باتجاه الغرب حيث تنمو الأحياء الاستيطانية اليهودية، مما يتيح ضم المستوطنات اليهودية إلى المدينة، وقد تم ترسيم حدود بلدية القدس في عام 1921 إبان الانتداب البريطاني لتشمل هذه الأحياء ، والتي ضمت للمدينة رغم بعدها النسبي عن الأسوا ر(حوالي 7 كيلومترات)، في حين تم إبقاء القرى والتجمعات والأحياء السكنية العربية المتاخمة للمدينة في الاتجاه الشرقي خارج حدود البلدية (التفكجي، 2000).

كما واكب احتلال القطاع الغربي من المدينة في عام 1948 توسعة حدود البلدية استنادا الى اعتبارات اثنية وجغرافية مرتبطة بالوجود اليهودي، وذلك تحقيقا لسياسة التوازن السكاني التي أعطت الغالبية المطلقة لليهود، واستهدفت تحويل العرب الى أقلية لاتزيد نسبتها عن 24% من السكان في المدينة، فتم ضم التجمعات السكانية اليهودية للبلدية، كما تم ضم الأراضي التابعة للقرى العربية اليها مع استثناء التجمعات السكنية العربية من الضم، وذلك بغرض الوصول إلى أكبر مساحة ممكنة مع أقل عدد ممكن من السكان العرب، وقد اعتمدت التوسعة معايير متضاربة تتوافق مع ذلك الهدف ، حيث اعتمدت طبوغرافية

المواقع تارة والشوارع القائمة تارة أخرى كمرجعية لتحديد التوسع، لتصبح مساحة بلدية القدس الكبرى (Metropolitan Jerusalem)840 كيلومترا مربعا في العام 1999 (العبد، 1999) ، أي ما يعادل 15% من مساحة الضفة الغربية.

أما في الجانب العربي وقبل وقوع كامل المدينة تحت الاحتلال الإسرائيلي عام 1967، فقد كانت توسعة الحدود البلدية خارج الأسوار محدودة، فلم تتجاوز البلدية العربية مساحة 6,5 كيلومترا مربعا، وبالرغم من المصادقة على المخطط الهيكلي الذي أوصى بزيادة حدود البلدية العربية إلى 135 كيلومترا مربعا في عام 1957 (التفكجي، 2000)، إلا أن ظروفا مختلفة حالت دون تنفيذ هذه التوصية، وقد كان لذلك أثران أحدهما إيجابي والآخرسلبي على المدينة، ففي الجانب الإيجابي تمت المحافظة على صورتها وخط السماء من الناحية الشرقية، فلم يتم إقامة أي إنشاءات ضخمة هناك تحجب الحرم الشريف وقبة الصخرة المشرفة، أما الأثر السلبي فتمثل في فقدان المدينة أغلبيتها السكانية العربية لاحقا.

2.1.3. تقسيم المدينة:

بعد الاحتلال الإسرائيلي للبلدة القديمة في عام 1967 تم إعداد مخطط جديد لكامل المدينة (Kroyanker, 1982) شكلت فيه المباني العالية التي سمح باقامتها على التلال المحيطة طوقا أمنيا يحجب البلدة القديمة، وبما يخالف بعضا من مفاهيم التخطيط العمراني المألوفة في المواقع الجبلية فيما يتعلق بتحديد مواقع المباني العالية، وبالرغم من أن المخطط كان يستهدف توحيد المدينة وفقا لبعض الباحثين الغربيين، إلا أنه أدى في الواقع إلى تكريس تقسيم المدينة.

واشتمل المخطط إنشاء حزام أخضر يحيط بالبلدة القديمة بديلا للجدار الفاصل الذي تمت إزالته عام 1967، ويشكل حاجزا فيزيائيا يفصل البلدة عن امتدادها الطبيعي، وقد استدعى ذلك إزالة كافة الأحياء التاريخية والمقابر المحيطة بأسوار البلدة القديمة، واستبدالها بما يعرف بمنتزه "وولفسون" (لجنه القدس، 1984)، (شكل رقم 8). كما اشتمل المخطط على إزالة مجموعة من الأحياء القديمة داخل الأسوار وإقامة مجموعة من البؤر الاستيطانية اليهودية بدلا منها داخل التجمعات العربية ذات الكثافة السكانية العالية، بهدف خنقها وتهجير واقتلاع سكانها منها بصورة تدريجية، مما أدى الى احداث خلخلة سكانية أصبحت بموجبها الأحياء العربية جزرا صغيرة في بحر الأحياء اليهودية، يضاف الى هذا الطابع الغريب لهذه المراكز الاستيطانية والذي يشوه معالم المدينة، حيث تختلف مباني هذه المراكز في نسقها ونسيجها ونمطها عن ذلك السائد في البلدة القديمة.

شكل رقم 8: الحزام الأخضر وتكريس تقسيم المدينة

المصدر: .Tal, Duby., and Moni Haramati. (1997)

2.1.4. فرض واقع جيوسياسي جديد:

تولي حكومة الاحتلال مسألة السيطرة الأمنية على مداخل ومخارج المدينة والطرق المؤدية إليها اهتماما شديدا، فشرعت في تنفيذ مشروع "حاضن / غلاف القدس" المعروف بجدار الفصل العنصري، والذي يتضمن إنشاء مجموعة من الأنفاق تحت المدينة القديمة للربط ما بين المستوطنات في الناحيتين الشرقية والغربية من خلال شبكة من الطرق تحت مستوى الأرض ، مما استوجب مصادرة العديد من الأراضي العربية لأغراض إنشاء الطرق الالتفافية المصاحبة لذلك.

كما تعمل بلدية القدس على قطع الخدمات البلدية عن الأحياء الشرقية الواقعة خلف الجدار لأسباب أمنية، وبناءا على ذلك تم نقل إدارة هذه الأحياء العربية إلى الإدارة المدنية في الجيش (احبيص، 2011)، يضاف الى ذلك فقد ساهم هذا الجدارمساهمة فاعلة في تعميق فصل شرقي القدس عن المدن والقرى الفلسطينية الأخرى في الضفة الغربية، وادى الى تقسيم عدد من القرى والأحياء العربية مما جعلها أشبه بمعسكرات الاعتقال، مما سيؤدي في النهاية الى فرض واقع جغرافي جديد ذي بعد سياسي يحقق السيطرة اليهودية الكاملة على المدينة بعد تهجير سكانها الأصليين منها.

2.2. النواحي السلوكية

تشكل النواحي السلوكية جانباً رئيسياً في تشكيل الهوية العمرانية للمدينة ، والمتمثلة في العلاقات الإنسانية التي تولدها البيئة الحضرية و الفعاليات والنشاطات التي تنتجها المدينة وتستوعبها، حيث يمكن وصف مدينة القدس كمسرح كبير تقام عليه فعاليات إنسانية متنوعة يؤديها عامة الناس، بشكل يعكس أنماط الحياة اليومية وما يرافقها من نمو وتغير اجتماعي وثقافي ، فكانت القدس بوتقة للحضارات المختلفة عبر العصور، وقد ظهر ذلك جليا في التنوع في أنماط عمارتها وألسنة وأشكال وملابس قاطنيها ومعروضات محلاتها التجارية، وقد شهدت فضاءات القدس الحضرية انحساراً شديداً في فعالياتها وأنماط نشاطاتها بعد الاحتلال، نتيجة للعزل الاجتماعي والتغير الحاد في النمط السكاني ، ويمكن عزو ذلك إلى :

2.2.1. تغيير الواقع الديموغرافي للمدينة:

لم يكن تهجير الفلسطينيين من القدس حدثا مرحليا يرتبط بحربي 1948 و 1967، فقد منعت حكومة الاحتلال اللاجئين من حق العودة خلافاً للقرار رقم 194 الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في 11-12-1948 (لجنه القدس، 1984)، في حين تم فتح باب الهجرة اليهودية وتوطين المهاجرين اليهود داخل وخارج أسوار البلدة القديمة، وقد جلب هؤلاء المهاجرون الجدد قيما ثقافية واجتماعية جديدة غربية الأصول في الغالب، تعارضت مع القيم الشرقية السائدة ولم تستطع التأقلم معها، مما أدى إلى المصادمات اليومية بين السكان الأصليين والجدد، والى استفزاز السكان العرب من خلال الاعتداء على الحرمات والمساكن بغرض قلعهم ودفعهم للهجرة وبيع أراضيهم، تجنباً للاحتكاك بالمستوطنين الإسرائيليين، مما ساهم في تفريغ المدينة من سكانها العرب، وقد ظهر ذلك جليا بعد نجاح "ارييل شاروون" في احتلال أحد المنازل العربية في طريق الواد داخل الأسوار، حيث ازدادت اعتداءات الجماعات الدينية اليهودية المتطرفة، ومن هذه الجماعات: "عطيرت كوهانيم"، "توراة كوهانيم"، حركة اسرائيل الفتاة، "شوفوبانيم" وغيرها (التفكجي، 1999).

ومن اجل ضمان الغالبية السكانية اليهودية تم ربط "قانون الدخول الى اسرائيل" للعام 1974 بمجموعة من الأنظمة والتعليمات التي تحدد الظروف التي تنتهي بموجبها الاقامة الدائمة في المدينة، مما أدى الى فقدان آلاف المقدسيين لحقهم في الاقامة بسبب تواجدهم خارج المدينة بهدف العمل أو الدراسة (التفكجي، 2000)، كما لم تصاحب عملية ضم أراضي القدس الشرقية ضما سكانيا، فأصبح بذلك المقدسيون مقيمين في المدينة وليسوا مواطنين فيها، مما أثر على الحقوق المترتبة عليهم من قبل حكومة الاحتلال، وأتاح المجال للسلطات الإسرائيلية لإلغاء اقامة العديد منهم، وتبع ذلك اصدار قانون "اثبات مركز الحياة " في عام 1997 (التفكجي، 2000)، والذي ربط بين اقامة العرب في القدس وبين مكان السكن والعمل، فأعطى حق الاقامة لمن يسكن في حدود المدينة، واعتبر المواطن المقدسي الذي يعمل خارج القدس مجرد زائر في مدينته، مما هدد حوالي 40% من المقدسيين بالحرمان من الاقامة الدائمة فيها، كما تم تطبيق "قانون أملاك الغائبين" الصادر في 31-3-1950 على مدينة القدس (التفكجي، 2000)، مما أدى إلى مصادرة الأراضي والعقارات التي كان أصحابها خارج المدينة عند الاحتلال، اضافة الى منع الأزواج الشابة من السكان العرب من الاقامة داخل المدينة إذا كانت الزوجة لا تحمل هوية القدس، مما يعزز الهجرة ويحد النمو الطبيعي للسكان العرب.

2.2.2. تعقيد إجراءات البناء والتطوير:

تبنت حكومة الاحتلال منذ العام 1967 سياسة تخطيطية عملت على عرقلة وتعقيد اجراءات البناء والتطوير بالنسبة إلى السكان العرب، وذلك على الرغم من النمو السكاني الذي يتطلب بالضرورة زيادة الأبنية وتوسيع المشيَّد منها، حيث فرضت عليهم قيودًا تجعل الحصول على تراخيص البناء أمرا شبه مستحيل وذلك لصعوبة إثبات ملكية الأرض المراد البناء عليها، حيث لا تعترف حكومة الاحتلال بحقوق الملكية الفلسطينية للعديد من الأراضي والعقارات باعتبارها أرضاً مشاعاً (يشارك بها أكثر من مالك)، أو لوجود تسجيلات مغلوطة في المساحات، وقد أدى ذلك إلى عدم إعطاء رخص بناء أو ترميم في هذه الأملاك، وبذلك دفعت سلطات الاحتلال السكان العرب إلى البناء دون ترخيص، وبالتالي تقوم بإزالة أي مبنى يتم اقامته او ترميمه بدون ترخيص، ويقع ضمن ذلك قرار محكمة بلدية القدس الصادر عام 2011 القاضي بهدم 29 منزلاً من أصل 88 منزلاً في حي البستان، حيث تخطط السلطات الإسرائيلية الى السيطرة

على كامل الحي لإقامة حديقة توراتية فيه تعرف باسم "حديقة الملك داود" (احبيص، 2011). إضافة إلى إزالة أو اغلاق أي مبنى يتم اتهام مالكيه أو قاطنيه بأعمال مخلّة بالأمن، اضافة الى الإجراءات المعقدة والتكاليف المطلوبة للحصول على التراخيص، حيث يحتاج الحصول على رخصة بناء إلى حوالي 9 سنوات من المتابعات المضنية والى تكاليف تصل إلى 20 ألف دولار أمريكي، مما يعيق النمو العمراني العربي في المدينة.

صاحب ذلك عدم العدالة في احكام البناء والتمييز ما بين الأحياء العربية واليهودية ضمن المنطقة الواحدة، فقد تم تحديد الحد الأقصى لعدد الطوابق المسموح بانشائها في الأحياء العربية بثلاثة طوابق، في حين يصل ذلك إلى ثمانية طوابق في الأحياء اليهودية (Coon, 1992) ، مما أدى إلى ارتفاع أسعار الأراضي في الأحياء العربية، واضطرار الراغبين بالتوسع من سكان المدينة العرب إلى الخروج منها. كما أقر الكنيست (البرلمان الاسرائيلي) في عام 2011 زيادة على ضريبة المسقفات في المدينة (احبيص، 2011)، مما يضيف الى صعوبة الواقع المعيشي والاقتصادي الذي يعيشه سكانها العرب، ويعرضهم لامكانية سحب هوياتهم المقدسية في حال عجزهم عن تسديد الضرائب المتراكمة عليهم.

كما تضمنت السياسة التخطيطية للمدينة مصادرة العديد من الأراضي الفلسطينية الصالحة للتوسع العمراني واعتبارها مناطق خضراء ومحميات طبيعية، ومنع استخدامها من قبل اصحابها الأصليين لأغراض البناء والتوسع العمراني، في الوقت الذي يتم استغلالها - بعد أن تتم مصادرتها – لبناء المراكز الاستيطانية عليها بشكل مكثف (Mier, 2006)، مما يعكس التمييز الذي تمارسه سلطات الاحتلال بحق السكان العرب بغرض التضييق عليهم ودفعهم إلى الرحيل عن المدينة وتهجيرهم منها، ومن الأمثلة على ذلك مصادرة أراضى جبل أبو غنيم الذي تبلغ مساحته 1850 دونما واعلانه كمناطق خضراء، وبعد ذلك إقامة أحد أكبر المراكز الاستيطانية عليه والمعروف بمستوطنة "معالي ادونيم"، والتي تستوعب المرحلة الأولى منها نحو 45000 مستوطن.

2.2.3. انحسار الفعاليات التجارية والاجتماعية:

يعمل المخطط الجديد للمركز التجاري للبلدة القديمة على تقييد الفعاليات التجارية والحرفية التقليدية فيها، ففقدت الكثير من أسواق القدس القديمة بموجبه ميزتها التخصصية وقدرتها على استيعاب العديد من النشاطات، يضاف الى ذلك سياسة الاغلاق واثرها في انحسار الفعاليات التجارية في المدينة، ومن ذلك إقامة الحواجز العسكرية ونقاط التفتيش على مداخل المدينة، وعدم السماح لمواطني المدن والقرى المحيطة بدخول القدس إلا بتصريح يصعب الحصول عليه، اضافة الى تشديد التفتيش الأمني وإعاقة تخليص البضائع الواردة للتجار العرب مقارنة بتلك التي يستوردها التجار الإسرائيليون (جويلس وابو السعود، 2008).

2.3. المعاني الروحية والرمزية

هناك أهمية خاصة للمعاني الروحية والرمزية التي ترتبط بها مدينة القدس وفضاءاتها الحضرية في تشكيل الهوية العمرانية للمدينة، فقد جعلها بسبب كونها موئلا للديانات السماوية، مثالاً لتعايش الأديان والمذاهب والأعراق والألسنة والعادات ضمن الإطار العربي العام، وقد عمل الاحتلال الإسرائيلي على تشويه المعاني الروحية والرمزية التي تمثل هذا التعايش الحضاري (Fenster, 2004)، ومن الأمثلة على ذلك:

2.3.1. تشويه الرموز الدينية المسيحية:

يشمل ذلك الاعتداءات المتكررة على المقدسات والرموز الدينية المسيحية، ومن ضمنها إزالة مجموعة من الأحياء على جانبي "طريق الآلام" التي يجري عليها العرب المسيحيون مسيرتهم السنوية احتفالاً بعيد القيامة، مما أدى إلى إضاعة حدود أجزاء من هذا الطريق، يضاف الى ذلك اعلان بلدية القدس في عام 2011 عن مخطط جديد لبناء "مركز تجاري وموقف خاص للسيارات" على أراض تابعة لدير الأرمن في البلدة القديمة في القدس، مع حرمان الدير من الاستفادة من عائدات هذا المشروع (ابحيص، 2011).

2.3.2. الاعتداء على الرموز الدينية الإسلامية:

قامت حكومة الاحتلال بالعديد من الاعتداءات على المقدسات والرموز الدينية الإسلامية، بهدف الاستيلاء على الحرم القدسي الشريف وإنشاء "الهيكل الثالث" في موقع قبة الصخرة المشرفة، وقد تم الاعلان عن توصيات تهدف لتحقيق هذا الأمر على أرض الواقع، كما تم توزيع صورة للمسجد الأقصى المبارك وقد أزيلت منها قبة الصخرة وأضيف اليها "الهيكل الثالث" في موقع القبة (شكل 9)، كصورة تمثّل "جبل المعبد" وفق التسمية اليهودية للحرم القدسي الشريف، وضمن هذا السياق فقد جرت محاولة لاحراق المسجد الأقصى في 21-8-1969 فاحترق ثلث مساحة المسجد (نجم، 1981)، وطال الحريق منبر صلاح الدين بما يمثله من معانٍ ترمز الى تحرير القدس من الفرنجة، إضافة إلى احتراق المحراب والقبة الخشبية والزخارف الجصية وغير ذلك، وقد تم ترميم المسجد واعادة بناء المنبر ضمن مشاريع الاعمار الهاشمي للمدينة المقدسة (Katz, 2003).

كما تم إجراء العديد من الحفريات الأثرية من خلال مخطط منهجي يستهدف تجيير الفترات التاريخية السابقة العربية والرومانية للوجود اليهودي السابق في المدينة، وبما يشوه ويختصر الوجود العربي المتواصل فيها، فاجريت الحفريات تحت المسجد الأقصى للكشف عن ما يدعى "بحائط المبكى" ـ وهو المسمى اليهودي" لحائط البراق الشريف"، وقد تأثرت أساسات المسجد الأقصى بهذه الأعمال، مما يعرضه - مع تكرار وتعمق تلك الحفريات - إلى خطر التصدع أو الانهيار.

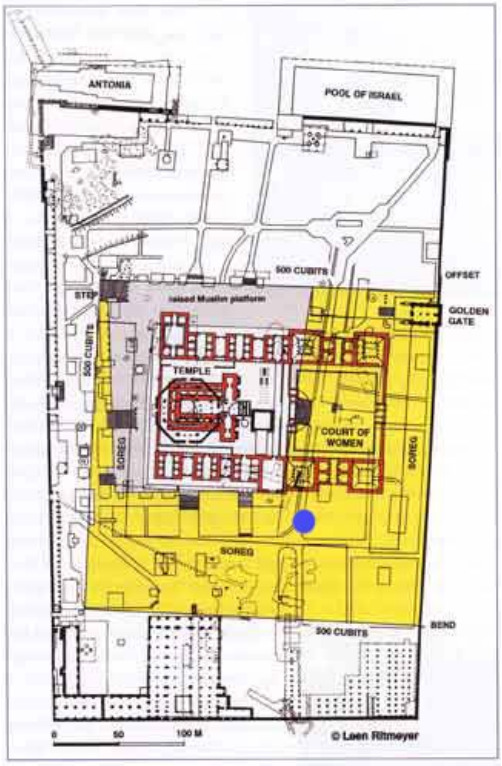

شكل 9: تخطيط "الهيكل الثالث" في موقع قبة الصخرة المشرفة

المصدر: http://www.arabs.com/showthread.php?1387

لقد تم الاستيلاء على العديد من المعالم الدينية الإسلامية ومن ضمنها المدرسة التكنزية الملاصقة للجدار الغربي للحرم الشريف واستخدامها ككنيس يهودي، وتزامن ذلك مع فتح خندق أسفل هذا الجدار - الذي يشكل الجدار الغربي للهيكل حسب زعم حكومه الاحتلال- واقامة كنيس يهودي آخر داخله، مما أثر على السلامة الإنشائية للعديد من المباني المتاخمة وأعطي ذريعة لإزالتها، حيث تم هدم وإزالة العديد من المباني التاريخية من معاهد ومدارس ومساجد وأسواق وكنائس لهذا السبب، يضاف الى ذلك رصد ما يقارب المليون دولارأمريكي في العام 2011 لإقامة مركز ديني جديد تحت الأرض جنوب الأقصى ضمن مخطط يهدف الى إقامة سبعة مبان تلمودية تحيط بالمسجد الأقصى كمرافق للهيكل، كما تجري حفريات واسعة في الموقع وجواره كجزء من التهيئة لبناء "متحف ضوئي سمعي" عليه بالقرب من المسجد الأقصى المبارك (احبيص، 2011).

كما تتعرض ساحات المسجد الأقصى لعدد من الممارسات من قبل حكومة الاحتلال ، ويشمل ذلك إغلاق المدينة والساحات ومنع المصلين من دخولها في العديد من المناسبات بذريعة الأمن، ولهذا الغرض فقد تم تركيب كاميرات رصد ومراقبة تكشف ساحات المسجد الداخلية وما حوله مما يجعل رواد المسجد تحت المراقبة الدائمة، يضاف الى ذلك تجوال المجموعات العسكرية في ساحات المسجد بالملابس العسكرية، وصاحب ذلك التوجه إلى اعتماد مخطط للتقسيم الزماني والمكاني للأقصى بحيث يتم منع المسلمين من الدخول الى المسجد في أوقات محددة وأماكن معينة وبما يتوافق ومسار المستوطنين اليهود

الذين يقومون باقتحام المسجد بصورة متكررة والاعتداء على المصلين واستفزازهم، اضافة الى التمادي في انتهاك حرمة المسجد الأقصى من خلال اعتبار ساحاته فضاءات ومتنزهات عامة، والسماح للسياح بصورة يومية بالغناء والرقص الجماعي فيها.

2.3.3. تغيير الذاكرة التاريخية:

اضافة الى ما تقدم، تقوم حكومة الاحتلال الإسرائيلي بتنفيذ عدد من الخطط في القدس المحتلة بهدف تغيير الذاكرة التاريخية للمدينة، وتزوير التاريخ من خلال تجيير الفترات الزمنية التي مرت عليها لصالح الوجود اليهودي بها، وبدون الاستناد الى ادلة تاريخية معتمدة، ومن ضمن ذلك تنفيذ الآلاف من القبور اليهودية الوهمية حول المسجد الأقصى والبلدة القديمة بالقدس في منطقه جبل الزيتون، وذلك من خلال تثبيت قوالب اسمنتية لقبور دون شواهد وزعم بأنها تقوم على رفات ليهود عاشوا وماتوا في المدينة قبل آلاف السنينن، وبموجب ذلك تم اعتماد جبل الزيتون كموقع للمقبرة اليهودية الأولى في العالم وكموقع قومي وتاريخي لليهود.

كما باشرت حكومة الاحتلال في عام 2011 بالتخطيط لتنفيذ مشروع "الحوض المقدس" (احبيص، 2011)، والذي يعتبرمن أخطر مشاريع التهويد في المدينة، حيث يهدف الى مصادرة الهوية العربية والإسلامية للبلدة القديمة، وفرض واقع جديد يحسم مسألة القدس بشكل عام والمسجد الأقصى بشكل خاص لصالح دولة الاحتلال، ويشمل الحوض المقدس كل "المواقع اليهودية" التي لا يمكن لـدولة الاحتلال التنازل عنها كالبلدة القديمة، واللطرون وجبل الزيتون وسلوان، وذلك على الرغم من أن هذه المواقع تضم العديد من المعالم الدينية والتاريخية والتراثية العربية الإسلامية والمسيحية، ويعتبر خليل التفكجي/ مدير دائرة الخرائط والمساحة في جمعية الدراسات العربية (التفكجي، 2000)، أن مفهوم الحوض المقدَّس مرتبط بالإيديولوجية الإسرائيلية التي تهدف إلى ضم المساحة الكبرى من البلدة القديمة بغطاء ديني تاريخي يضمن لدولة الاحتلال سيادة ثابتة لها فيها، ويشمل المشروع إقامة شبكة من الحدائق والطرق لتطويق البلدة القديمة وإحداث تغيير جذري في الوضع القائم فيها. كما يشتمل على بناء حوالي مائة كنيس داخل البلدة القديمة وفي محيط المسجد الأقصى، بالاضافة الى هدم عدد من المعالم التاريخية في المدينة كجسر باب المغاربة واستبداله بجسر دائم يتيح المجال لدخول اليهود إلى المسجد الأقصى بأعداد كبيرة، اضافة إلى تسهيل عملية دخول آليات الجيش الإسرائيلي إذا دعت الحاجة إلى قمع المصلين في أي مواجهة مستقبلية في ساحات المسجد.

كما تقوم حكومة الاحتلال باستغلال الثقافة والفن في عملية تهويد المدينة، ومن الامثلة على ذلك احتفالات "أسبوع الأنوار" والذي يتم فيها استبدال الطابع العربي الإسلامي والمسيحي بآخر يهودي غريب عن المدينة ولا ينتمي اليها، بحيث يتم تمرير سياسات التهويد في ظل الانشغال بصخب الموسيقا والألوان والأنوار المصاحبة لهذه الاحتفالات.

كما قامت حكومة الاحتلال باستبدال أسماء العديد من المعالم والشوارع والساحات العربية في مدينه القدس، وذلك بغرض تغيير الذاكرة التاريخية لهذه الأماكن وفرض هوية بيئية وثقافية جديدة تتوافق مع المفاهيم العقائدية اليهودية، ومن أبرز هذه التغييرات تسمية الحرم الشريف بجبل الهيكل (Temple Mount)، وتسمية حائط البراق الشريف بحائط المبكى، واستبدال أسماء العديد من المعالم ومن ضمنها بوابات المدينة بمسميات جديده، ويبين الجدول رقم 3 ملخصا لبعض الاجراءات التي فرضتها سلطات الاحتلال بهدف تغيير الذاكرة التاريخية للمدينة.

جدول رقم 3: ملخص لبعض الاجراءات التي فرضتها سلطات الاحتلال بهدف تغيير الذاكرة التاريخية في القدس.

المصدر: تم تجميعها من مصادر متنوعة

الاجراء	وجه التغيير	
الحفريات الأثرية	تجيير الفترات التاريخية السابقة للوجود اليهودي السابق في المدينة، وبما يشوه ويختصر الوجود العربي المتواصل فيها، اضافة الى تأثير هذه الحفريات على السلامة الانشائية للعديد من المباني التاريخية وبما يعرضها لخطر التصدع أوالانهيار، مما يعطي ذريعة لازالتها.	
التوجه إلى اعتماد مخطط للتقسيم الزماني والمكاني للأقصى	سيؤدي ذلك –في حال تطبيقه- الى تخصيص اجزاء من المسجد الاقصى المبارك لاستخدامه ككنيس يهودي، ومنع المصلين المسلمين من استخدام هذه الأجزاء كما هي الحال في الحرم الابراهيمي الشريف في الخليل.	
انشاء المقبرة اليهودية الأولى	اعتبار موقع المقبرة موقعا قوميا وتاريخيا لليهود، بحيث يضم قبورا وهمية بدون شواهد بزعم أنها تقوم على رفات يهود عاشوا وماتوا في المدينة قبل آلاف السنين.	
المباشرة في تنفيذ مشروع الحوض المقدس	يقدم هذا المشروع غطاءا ايدولوجيا تم من خلاله اعتبار مساحات واسعة من البلدة القديمة مواقعا يهودية لا يمكن لدولة الاحتلال التنازل عنها, وشمل بناء نحو مائة كنيس وهدم العديد من المعالم التاريخية الاسلامية فيها.	
إنشاء حزام أخضر يحيط بالبلدة القديمة بديلا للجدار الفاصل الذي تمت إزالته عام 1967	يشكل الحزام الأخضر حاجزا فيزيائيا يفصل البلدة عن امتدادها الطبيعي، وتضمن إزالة كافة الأحياء التاريخية والمقابر المحيطة بأسوار البلدة القديمة، وإزالة مجموعة من الأحياء القديمة داخل الأسوار وإقامة مجموعة من البؤر الاستيطانية اليهودية بدلا منها.	
احتفالات أسبوع الأنوار	ويتم خلالها ترويج سياسات التهويد وتقديمها للعالم في قالب ثقافي وفني لتكريس ربط المكان بالمفاهيم التواراتية.	
عرقلة وتعقيد اجراءات ترميم المباني في البلدة القديمة	أدى ذلك الى اعتبار العديد من المباني التاريخية كمبان غير صالحة من الناحية الانشائية، وبالتالي هدمها ومصادرة أراضيها لاقامة البؤر الاستيطانية عليها.	
مصادرة العديد من الأراضي الفلسطينية الصالحة للتوسع العمراني	اقامة المراكز الاستيطانية اليهودية على هذه الأراضي، وبطابع معماري لا يتوافق مع الطابع الموروث في المدينة.	
سياسة الاغلاق	تقييد الفعاليات الاجتماعية والدينية والتجارية والحرفية التقليدية في البلدة القديمة، مما أفقد الأسواق ميزتها التخصصية وقدرتها على استيعاب العديد من النشاطات.	
استبدال الأسماء العربية للمواقع بمسميات جديدة	**الأسماء العربية**	**المسميات الجديدة**
	الحرم القدسي الشريف	جبل الهيكل
	حائط البراق	حائط المبكى
	حاره الشرف	الحي اليهودي
	باب عبد الحميد	باب الجديد
	باب الزاهرة	باب هيرود
	باب الأسباط	باب الأسود
	باب الرحمة	الباب الذهبي
	باب النبي داوود	باب صهيون
	باب محمد/ حطى/ المغاربه	باب دونغ
	طريق الواد	طريق حباي
	عقبه الخالدية	طريق حشمونائيم
	دير مار يوحنا	نؤوب دافيد
	حوش الشاويش	بيت رعوت

3. النقاش

من خلال تحليل وتفسير المعلومات التي تم جمعها عن التحولات العمرانية في مدينه القدس في زمن الاحتلال، يظهر جليا التباين الواضح في وجهات النظر ما بين طرفي الصراع، وبشكل يعكس الجدلية ما بين الطرفين العربي و"الاسرائيلي" في اسباب التحولات العمرانية في المدينة ومظاهرها المختلفة الإقليمية والديموغرافية والاقتصادية والسياسية والأيديولوجية، مع اتفاق الطرفين بأن الجانب "الاسرائيلي" كان ولا يزال يمتلك ميزان القوة في هذا الصراع.

ففي مجال بنيوية المدينة، يربط الطرف العربي التحولات في الهوية العمرانية في المدينة بالاحتلال الاسرائيلي للبلدة القديمة للقدس عام 1967، وبأن تلك التحولات كانت ولا تزال ناتجة عن ممارسات السلطات الإسرائيلية المختلفة العسكرية والحكومية والبلدية، اضافة الى المستوطنين المفترض بهم تمثيل "المجتمع المدني" الإسرائيلي، في حين يعتبر الطرف الاسرائيلي القرارات التخطيطية والممارسات التي قامت بها سلطات الاحتلال معالجات حتمية تطلبها الحفاظ على "الأمن القومي" والدفاع عن ما يسمى بـ "أرض اسرائيل" من الهجمات الفلسطينية، ويتناسى الطرف الاسرائيلي بأن الطرف العربي كان دائما في موقع الدفاع عن حقوقه التي سلبته اياها سلطات الاحتلال، وهنا لا بد من الاشارة الى بعض الباحثين والناشطين "الاسرائيلين" الذين يخالفون رأي الغالبية "الاسرائيلية"، بل ويعملون بالمشاركة مع عدد من الباحثين العرب على تقديم دراسات تخطيطية تراعي الهوية العمرانية التاريخية للمدينة ومن ضمنهم Mier Margalit and Michael Yunan، (Khamaisi, 2009).

ولا يمكن فصل التحولات التي اثرت في الجانب السلوكي عن التحولات في بنيوية المدينة، وذلك لارتباطهما العضوي، وخاصه فيما يتعلق بدور المراكز الاستيطانية وجدار الفصل العنصري في عزل المدينة عن محيطها العربي، وبدور القوانين الاسرائيلية في تهجير المواطنين العرب، وانحسار النشاطات الاجتماعية في المدينة. اما في الجانب الرمزي، تعتبر القدس المركز الديني والروحي والثقافي لجميع الفلسطينيين مسلمين ومسيحيين، في حين ان الطرف الاسرائيلي يعتبر العرب قوما طارئين على هذه المدينة، وبالتالي فهو يمارس "حقه" في اعادة انشاء رموزه التاريخية والدينية فيها، ولو كان ذلك على حساب الرموز "الطارئة" عليها وفق تعبيره، وهذا يمثل ترجمة عملية لسياسات الوكالة اليهودية تجاه مدينة القدس، المتمثل بمقولة رئيسها "ثيوذور هيرتزل": "إذا حصلنا يوماً على القدس، وكنت لا أزال حياً وقادراً على القيام بأي شيء فسوف أزيل كل شيء ليس مقدساً فيها لدى اليهود، وسوف أحرق الآثار التي مرت عليها قرون" (الأحمد، 1985).

بناءاً على ما تقدم، وبعد الاطلاع على الواقع الذي آلت اليه مدينة القدس تجاه هويتها العمرانية، فان الباحث يتبنى رؤية الطرف العربي في أن المدينة تتعرض إلى أخطار كبيرة تستهدف تغيير هويتها العمرانية كمدينة روحية وإنسانية، وتحويلها إلى مدينة غريبة الطابع تعكس مفاهيم القمع والتسلط، وبأنه لا يمكن بحال من الأحوال نسبة هذه التحولات إلى أسباب النمو الحضري الطبيعي فقط، ولكن إلى ممارسات الاحتلال الإسرائيلي ودورها في دعم وتشجيع هذا التغيير من خلال:

1. مشاريع الاستيطان الإسرائيلي داخل وخارج الأسوار وتأثيرها على تشويه النسق والنسيج والنمط العمراني وخط السماء، اضافة الى الآثار السلبية لـ "حاضن/ غلاف القدس" المعروف بجدار الفصل العنصري على بنيوية المدينة، وعلى قدرتها على استيعاب الأنماط السلوكية التقليدية المتوارثة فيها على مر الأزمان.

2. تغيير الواقع الديمغرافي في المدينة من خلال قوانين البناء والتنظيم المطبقة، ومصادرة الأراضي وعدم الاعتراف بحقوق التصرف بالملكية.
3. تزييف الذاكرة التاريخية للمدينة من خلال تهويدها بما في ذلك التخطيط للاستيلاء على الحرم القدسي الشريف وبناء الهيكل الثالث.

ويلخص الجدول رقم 4 التحولات العمرانية في مدينه القدس والمظاهر المصاحبة لها وانطباعات السكان المقدسيين والمستوطنيين الاسرائيلين حولها، وفق ما توصل اليه الباحث من مراجعته وتحليله لنتائج اللقاءات والاتصالات التي اجراها، والدراسات السابقة التي اطلع عليها، وقراءته التحليليه لمواقع التواصل الاجتماعي والمدونات على الشبكه العنكبوتية.

جدول رقم 4: التحولات العمرانية في مدينه القدس والمظاهرالمصاحبة لها وانطباعات السكان المتولدة عنها

المصدر: الباحث

التحولات الناتجة	المظاهر المصاحبة	الانطباعات المتولدة لدى المستوطنين الاسرائيليين	الانطباعات المتولدة لدى العرب
المراكز الاستيطانية	مبان معزولة ذات طابع عسكري، وجدران حجرية شاهقة ومصمتة	الشعور بالعزلة والانغلاق، كانعكاس لعقدة الاضطهاد الموروث والخوف من المستقبل التي يعاني منها المجتمع الاسرائيلي	الشعور بالانتهاك، والظلم، والعدوان والهيمنة عدم امكانية التعايش السلمي
ربط توسعة المدينة بالوجود اليهودي	تغيير الواقع الجيوسياسي والديموغرافي لصالح الوجود اليهودي	السيطرة الأمنية	الشعور بالتهديد على نحو دائم
الاطواق الاستيطانية وجدار الفصل العنصري	تكريس تقسيم المدينة وعزل المدينة عن محيطها الطبيعي فيزيائيا وبصريا تغيير خط السماء اقتلاع السكان العرب وتحويل الأحياء العربية الى جيوب صغيرة متقطعة الأوصال	الخوف والترقب من امكانية احداث بلدية عربية في اجزاء من المدينة	الأمل في امكانية الانسحاب الاسرائيلي من اجزاء من البلدة القديمة داخل الاسوار ومن القطاع الشرقي للمدينة
تعقيد اجراءات الحصول على رخص البناء	تجميد عمليات البناء والتطوير في الأحياء العربية انحسار الفعاليات التجارية والاجتماعية	امكانية الاستيلاء على مزيد من الأراضي والعقارات العربية	الشعور بأن السبيل هو ترك المدينة
تحويل الطابع الروحي والانساني للمدينة الى طابع غربي	الاعتداء على الرموز الدينية الاسلامية والمسيحيه	التطلع الى هدم الأقصى وانشاء الهيكل الثالث	الخوف من هدم الأقصى
تجيير الفترات التاريخية السابقة للوجود اليهودي	تغيير اسماء المواقع تغيير الذاكرة التاريخية	الرغبه في تثبيت يهودية المدينة	الخوف من تهويد المدينة

4. خاتمه

يقدم العرض السابق تشخيصا موضوعيا لطبيعة التحولات الناتجة عن الاحتلال الاسرائيلي لمدينه القدس، وفي ضوء عدم توازن ميزان القوى بين طرفي الصراع، كان هناك ضرورة لمراجعة السيناريوهات المختلفة المطروحة حول مستقبل البلدة القديمة، بغرض تقديم تصورات لانقاذ الهوية العمرانية للمدينة من خلال افتراض احدى هذه السيناريوهات، والتي يمكن تلخيصها كما يلي (Bar, 1993; Ashour, 2012; and Wasserstein, 2002) :

1. تدويل البلدة القديمة (Internalization / special international system).
2. سيادة مشتركة عربية واسرائيلية على البلدة القديمة (Joint sovereignty).
3. تقسيم السيادة في البلدة القديمة الى مواقع عربية واخرى "اسرائيلية" (Division of sovereignty)
4. عدم منح اي من طرفي الصراع حق السيادة على البلدة القديمة (Non – sovereign zone for any party).
5. سيادة "اسرائيلية" مطلقة على البلدة القديمة (Absolute Israleli sovereignty) ، وبما يتوافق مع الخطاب الرسمي الاسرائيلي الذي يؤكده بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء حكومة الاحتلال: "إسرائيل" بلا القدس كجسد بلا قلب, وأن قدسا مقسمة تعني قلبا ضعيفا (ابحيص، 2011).

وقد وجد الباحث وجود تباينات جلية في وجهات النظر بين المكونات المختلفة لدى كل من طرفي الصراع حول هذه السيناريوهات، حيث وجد الباحث بأن غالبية "الإسرائيليين" الذين تم الاطلاع على دراساتهم المنشورة وآرائهم في المدونات ومواقع التواصل الاجتماعي يؤيدون السيناريو الخامس الذي يعتبر القدس بقطاعيها الغربي والشرقي مدينة موحدة ضمن "دولة إسرائيل"، مع امكانية دمج أو استيعاب "الأقلية" السكانية العربية في البلدة القديمة في الحياة البلدية لمدينة "القدس الموحدة"، والسماح لها بممارسة نشاطاتها "الثقافية" فيها، على الرغم من أن بعض الباحثين "الاسرائيليين" يؤيدون سيناريوهات مختلفة لمستقبل المدينة تحترم الوجود الفلسطيني، في حين يقدم غالبية العرب الذين تم التواصل معهم سيناريو سادس يعتبر القدس الشرقية بما فيها البلدة القديمة عاصمة لدولة فلسطين وبأن السيادة عليها يجب أن تكون فلسطينية مطلقه، مع تحفظ الغالبية على السيناريوهات الأربعة الأولى، ورفض تام للسيناريو الخامس الذي يعطي السيادة المطلقة لحكومة الاحتلال، وتتبنى هذة الدراسة رأي الغالبية العربية التي تم التواصل معها باعتبار القدس عاصمة لدولة فلسطين.

وحيث ان ميزان القوى الذي يميل الى جانب الاحتلال لا يمكن من تبني وجهة نظر الباحث حول المدينة في المستقبل المنظور، تقدم الدراسة مجموعة من الاقتراحات القابلة للتطبيق في ضوء الواقع الحالي للمدينة وبما يتماشى مع القوانين المطبقة عليها، ففي مجال بنيوية المدينة تقترح الدراسة:

1. اعداد مخططات هيكلية بديلة (counter master plans) للمدينة مع مقترحات تخطيطية لاعادة التوازن السكاني فيها، من خلال ايجاد مناطق تماس اقتصادية مع القطاعات الجديدة من المدينة، تعمل على ايجاد فرص عمل للسكان العرب داخل حدود "بلدية القدس".
2. مقاضاة "بلدية القدس" للمساواة في الاحكام التنظيمية واجراءات الحصول على التراخيص ما بين المناطق العربية والمناطق اليهودية ذات الطبيعة المتشابهة، اضافة الى مقاضاتها ايضا فيما يتعلق بتنصلها من مسؤولياتها في تقديم الخدمات البلدية في المناطق التابعة للمدينة والتي اصبحت خلف جدار الفصل العنصري، واستخدام وسائل الاعلام الدولية في عرض ذلك.

3. توظيف القرارات الدولية بخصوص عدم شرعية كل من جدار الفصل العنصري وبناء المستوطنات في وسائل الاعلام الدولية.
4. مقاضاة حكومة الاحتلال لالغاء القرار الاداري بإغلاق مجلس الإسكان الفلسطيني في القدس، والذي يقوم بتمويل مشاريع الاعمار في المدينة.

أما في النواحي السلوكية فتدعو الدراسة إلى اتخاذ عدد من الإجراءات الهادفة إلى عدم تفريغ السكان، ومنها:

1. مراجعة سجل الأملاك العثماني لاستصدار سندات ملكية لجميع العقارات التي لا تعترف دولة الاحتلال بحقوق ملكية الفلسطينيين لها، إضافة إلى حماية الممتلكات الحالية من التهديدات.
2. توظيف مكاتب خبرة قانونية وتخطيطية لتقديم حلول قانونية وتنظيمية وهندسية لقضايا الملكيات المشتركة (المشاع)، وبما يتوافق مع القوانين المطبقة.
3. توجيه الدعم المالي واللوجستي لمؤسسات الدفاع القانوني في القدس والتي تقوم بمكافحة تهجير مواطني القدس، خاصة في قضايا املاك الغائبين، واثبات مركز الحياة، والمواطنة والاقامة، ونزع الهويات، ومصادرة الأراضي.

أما في مجال المحافظة على الرموز الروحية والتاريخية المرتبطة بالمدينة، فتدعو الدراسة إلى:

1. تصميم وتنفيذ حملة اعلامية متطورة على المستوى الدولي للمحافظة على البلدة القديمة بشكل عام والحرم القدسي الشريف بشكل خاص، لمنع أي إجراءات تهدف إلى تغيير واقع المدينة العمراني والروحي والانساني.
2. إعداد دراسات ميدانية معمارية وتاريخية وقانونية واجتماعية، يتم بموجبها تحديد المواقع والمباني المهددة، وتقديم تصور شامل لعملية الحفاظ على هذا التراث الحضاري الإنساني من خلال الإعمار الطارئ للمباني المهددة، والإحياء العمراني الشامل للمدينة.
3. تشجيع ودعم الباحثين والهيئات والبرامج العلمية التي تعمل على تسجيل وتوثيق وترميم المباني في البلدة القديمة، وتوفير التمويل المالي لتلك الهيئات لزياده نطاق عملها وزيادة عدد المنازل التي يتم تأهيلها واعادة أعمارها، ومن هذه البرامج برنامج إحياء مدينه القدس القديمة المدعوم من الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي (طوقان، 1999).

تشكل المقترحات أعلاه حلولا واقعية تهدف إلى استمرارية الهوية العمرانية للمدينة وتأصيلها، ومعالجة الأبعاد السياسية والعقائدية والجغرافية والاقتصادية والديموغرافية المرتبطة بها.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

الأحمد، نجيب. (1985). تهويد القدس، بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة التوجيه والإعلام القومي.

أبحيص، عبد الله، وبراءه درزي. (2011). تقرير حال القدس (3) خلال الفترة من تموز/يوليو حتى أيلول/سبتمبر 2011، القدس: ادارة الاعلام والمعلومات في مؤسسة القدس الدولية.

أبحيص، حسن، وخالد عايد. (2010). الجدار العازل في الضّفّة الغربيّة، تحرير: محسن صالح، بيروت: مركز الزيتونة للدّراسات والاستشارات.

جويلس، نائلة، وعزام ابو السعود. (2008). تقرير أثر سياسة الاغلاق: الحواجز العسكرية وجدار الفصل العنصري على القطاعات الإقتصادية في القدس، ، القدس: الغرفة التجارية الصناعية العربية،101-116.

التفكجي، خليل. (199). التهويد المبرمج للبلدة القديمة، القدس: دائره الخرائط والمساحة.

التفكجي، خليل. (2000). الاستيطان الجغرافي والديمغرافي وأخطاره في قضية القدس، وقائع الندوة العالمية لشؤون القدس، عمان: المؤتمر الاسلامي العام لبيت المقدس.

طوقان، شادية. (1999). التطويع الوظيفي للمباني التاريخية في البلدة القديمة في القدس، وقائع مؤتمر القدس الآن - المدينة والناس: تحديات مستمرة، بيروت: هيئة المعماريين العرب.

العبد، سميح. (1999). مخطط القدس الكبرى في المنظورين الفلسطيني والاسرائيلي، وقائع مؤتمر القدس الآن - المدينة والناس: تحديات مستمرة، بيروت: هيئة المعماريين العرب.

لجنة القدس. (1984). وثيقة القدس، الرباط : منظمة المؤتمر الإسلامي.

نجم ، رائف يوسف. (1981). الحرم الشريف خلال فترة الاحتلال الإسرائيلي، أبحاث ندوة المدينة العربية، تحرير : إسماعيل سراج الدين وسمير الصادق، الرياض : المعهد العربي لإنماء المدن، 151-161.

المراجع الأجنبية:

Ashour, Kamila. (2012). *Envisioned Jerusalem Spatial Structure*, Unpublished M. Sc. Thesis, Amman: German Jordanian University.

Bacon , Edmund.(1982). *Design of Cities*, New York : Thames and Hudsan.

Bar, Haviva. (1993). *The Future of Jerusalem in the Eyes of its Jewish and Arab Citizens*, Jerusalem: Guttman.

Coon, Anthony. (1992). *Town Planning Under Military Occupation*, Aldershot: Dartmouth Publishing Company.

Fenster, Tovi. (2004). *The Global City and the Holy City: Narratives on Planning, Knowledge, and Diversity*, Harlow, England ; New York : Pearson/Prentice Hall.

Jonassen, D. H. (1992). Designing Constructivist Learning Environments, in: C. M. Reigeluth (Ed.), *Instructional Design Theories and Models: A New Paradigm of Instructional Theory*, Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum Associates Inc., 217-239.

Ju'beh, Nazmi. (2001). Jewish Settlements in the Old City after 1967: In: *Palestine-Israel Journal of Politics, Economics, and Culture*, Vol. VIII, No.1., Jerusalem: Middle East Publications, 48-54.

Khamaisi, Rassem, Robert Brooks, Mier Margalit, Rami Nasrallah, Michael Yunan, and Abdalla Oweis. (2009). *Jerusalem Old City: Urban Fabric and Geopolitical Implications*, Jerusalem: International Peace and Cooperation Center: Publication XVII, 2009.

Katz, Kimberly. (2003). Building Jordanian Legitimacy: Renovating Jerusalem's Holy Places, in: *Muslim World*, vol. 93, no. 2, 211-232.

Kroyanker, David. (1982). *Jerusalem: Planning and Development: 1979-1982*, Jerusalem: Jerusalem Institute for Israel Studies.

Kutcher, Arthur. (1975). *The New Jerusalem: Planning and Politics*, Cambridge: MA; MIT Press.

Meir, Margalit. (2006). *Discrimination in the Heart of the Holy City*, Jerusalem: International Peace and Cooperation Center.

Norberg-Sochulz, Christian. (1979). *Genius Loci: Toward a Phenomenology of Architecture*, New York : Praeger.

Rajjal, Yasser. (2001). Jerusalem: Occupation and Challenges to Urban Identity, in: *Islamic Studies*, Autumn-Winter, 439-462.

Scully , Vincent. (1991). *Architecture : the Natural and the Manmade*, London: Harvill.

Sharon , Arieh. (1973). *Planning Jerusalem : the Old City and its Environs*, Harvard Jerusalem Studio, Jerusalem: Weidenfeld and Nicolson.

Tal, Duby., and Moni Haramati. (1997). *Jerusalem Skyline*, Bnei Brak: Mod Publishing House, English Edition.

Wasserstein, Bernard. (2002). *Divided Jerusalem: The struggle for the Holy City*, London: Profile Books.

المواقع على الشبكة العنكبوتية:

http://www.arabs.com/showthread.php?1387
تاريخ دخول الموقع: 28-11-2012
http://estadak.net/forum/index.php?showtopic=48801
تاريخ الدخول للموقع: 28-11-2012
/http://urbantimes.co/2011/05/israelpalestine-101/10-the-dome-of-the-rock
تاريخ دخول الموقع: 28-11-2012